الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلَمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحنُ أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبَرَرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبَرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسدِ* فإنْ كنَّا ونحنُ طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هَدَمْتُ أجعلُ نفسي متعدّياً* لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموسِ لكي أحيا لله* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسهُ عنّي.

حول الإنجيل

غالبًا ما يقع المؤمن في فخ الانغلاق على الذات فيعتبر أنّه هو فقط يخصّ الله بينما الآخر بعيد عن الله، وفي مصف الخطأة، وينسى أنّ الله هو خالق الكل، ويشاء أن يخلص الجميع ويعودوا إليه (١تيم٢: ٤). هذا ما فعله الله بمحبّته، عندما بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديّة (يو٣: ١٦). لقد أتى الربّ يسوع إلى جميع الناس، وحاول من خلال تعليمهم وتأمين حاجاتهم الماديّة وشفاء أمراضهم أن يبثّ الإيمان في قلوبهم، أي أن يدعوهم إلى الثقة به. هذا الإيمان هو المطلوب منّا والذي سيقودنا في طريق العودة إلى أحضان الله.

يتحدّث المقطع الإنجيليّ الذي يُقرأ على مسامعنا اليوم (لو٨: ٤١–٥٦)، عن امرأة كانت مصابة بنزيف دم منذ اثنتي عشرة سنة، وعن ابنةِ رئيس مجمع يهوديّ كانت على شفير الموت. يقع هذا المقطع في إطار أكبر يذكر فيه الإنجيليّ لوقا حوادث شفاء أجراها الربّ يسوع مع نساء، يختلف وضع كلّ منهنّ عن الأخرى. نجد في هذا الإطار أرملة نايين التي أقام الربّ ابنها من الموت (٧: ١١–١٦)، كما نجد المرأة الخاطئة التي غفر لها خطاياها (٧: ٣٧–٥٠)، أضف إلى ذلك نساءً أخريات شفاهنّ الربّ يسوع من الأرواح الشرّيرة والأمراض (٨: ١–٣).

لم يكن المجتمع اليهودي قديمًا يقيم وزنًا للنساء، إذ كنَّ يُعتَبَرنَ من الطبقات الدنيا. كان الرجل اليهودي يشكر الله كلّ يوم لأنّه لم يخلقه امرأة. إذا كان هذا وَضْعَ المرأة في الحالات الطبيعيّة أيّام الربّ يسوع، فكم بالحريّ إذا كانت خاطئة أو مسوسة أو مصابة بنزيف دم أو ميتة؟

الجدير ذكره هنا أنّ المرأة الطامث كانت تُعتبر نجسة، وكلّ من مسّها يتنجّس، وإذا مسّت شيئًا تنجّس (لا ١٥: ١٩–٣٣). في المقطع الإنجيليّ هناك امرأة بنزف دمٍ منذ اثنتي عشرة سنة، الأمر الذي يعني أن وضعها سيّء جدًا، لأنّها كانت في حالة نجاسة متواصلة، والكلّ يتحاشاها لكي لا يتنجّس. هذا الأمر دفع بها إلى تحاشي مواجهة الربّ يسوع، خصوصاً

العدد ٢٠١٧/٤٤

الأحد ٢٩ تشرين الأول

تذكار القديسة أنستاسيا الرومية

والبار أبراميوس

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر العاشر

في زحمة الجموع، لأنّها كانت ستُزجَر بطبيعة الحال لكي لا تمسّ أحدًا، وخصوصاً الربّ يسوع، لذلك أتت من ورائه (٨: ٤٤)، ولم تكن تريد أن تمسّه لكي لا يتنجّس هو أيضًا. لكنّ إيمانها شجّعها على لمس هدب (طرف) ثوبه، وفي الحال توقّف نزف دمها.

أمّا في ما يتعلّق بابنة رئيس المجمع التي ماتت قبل أن يصل إليها الرب يسوع، فقد أمسك الربّ بيدها وأمرها بالنهوض، علماً أنّ اليهود لا يمسّون ميتًا لكي لا يتنجّسوا أيضًا (لا٢١: ١–٤).

لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّنا نحن المؤمنين كثيرًا ما نخاف على الربّ يسوع من أن ينجّسه أحد، أو ينجّس كلّ ما يتعلّق به، وننسى أنّه هو الذي يقدّس ويطهّر كلّ نجاسة. أعظم مثال على ذلك ما جرى مع المرأة النازفة الدم وابنة رئيس المجمع. في حين كان من المفترض أن يتنجّس الربّ يسوع بلمسهما، نراه قد شفى الأولى مطهّرًا إيّاها وأقام الثانية من الموت.

بالرجوع إلى حادثة إقامة ابنة رئيس المجمع، نلاحظ أنّها تقابل حادثة شفاء خادم قائد المئة الوثنيّ (٧: ٢–١٠). لكنّ المفارقة هي أنّ قائد المئة لم يحسب نفسه مستحقًّا لأن يدخل الربّ يسوع بيتَه، وكان إيمانه كافيًا لينال مراحم الله، عن بُعدٍ، فشُفيَ عبده المريض. هذا ما عبّر عنه الربّ حين أظهر عظمة إيمان ذلك الوثنيّ: «والتفت إلى الجمع الذي يتبعه وقال: أقول لكم لم أجد في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا» (٧: ٩). نرى بالمقابل أنّ رئيس المجمع، المحسوب من أهل البيت، إذ إنّه يهوديّ، لا بل رئيس لليهود، لم يكن له إيمان ذلك الوثنيّ، فأصرّ على مجيء الربّ إلى بيته ليشفي ابنته. لا بدّ أنّ هذا الرئيس اضطرب عندما جاءه واحد من بيته ليعلمه بأنّ ابنته قد ماتت. إلاّ أنّ الربّ حثّه على أن يسلّم أمره لله: «فسمع يسوع وأجابه قائلاً لا تخف، آمن فقط فهي تُشفى» (٨: ٥٠). اللافت هنا أنّه كان على يايروس رئيس المجمع أن يعي مدى فاعليّة الإيمان عندما سمع الربّ يخاطب نازفة الدم بعد أن شفاها قائلاً: «ثقي يا ابنة، إيمانك قد شفاك. اذهبي بسلام» (٨: ٤٨). كان هذا الإيمان سبب شفاء نازفة الدم (٨: ٤٨)، كما كان سبب خلاص المرأة الخاطئة ومغفرة خطاياها: «فقال للمرأة إيمانك قد خلّصكِ. اذهبي بسلام» (٧: ٥٠).

الكنيسة إذاً، من خلال تلاوة هذه الأحداث الخلاصيّة على مسامعنا، تدعونا أوّلًا أن نتمسّك بإيماننا بالربّ يسوع القادر على غفران خطايانا وتطهيرنا من نجاساتنا، حتّى متى واجهتنا الصعوبات وألمّت بنا الأمراض لا يضعف إيماننا فنطلب أن يحضر إلينا. علينا أن نتصرّف مثل ذلك الوثني، قائد المئة، الذي أدرك أنّ الله قادر على مساعدتنا، لأنّه القادر فعلًا على كلّ شيء. من ناحية أخرى تحذّرنا الكنيسة من فخ التمييز بين الناس وإطلاق الأحكام عليهم على أساس وضعهم الاجتماعيّ والدينيّ. إنّ كلّ الناس هم خليقة الله ومتساوون أمام عينيه. إذا اعتبرنا أنفسنا خاصّته وأنّ لنا دالّة عنده، حريّ بنا أن نعامل الآخرين كما عاملهم هو، أي أن نكون مستعدّين لأن نبذل أنفسنا كما بذل هو نفسه من أجلهم.

المسيحي الحقيقي يحيا إيمانه بصدق وصمت، ويكون نوراً للناس بحياته وسلوكه لا بالكلام والنقد،

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١–٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ اسمُهُ يايِرُسُ وهو رئيسٌ للمجمع وخرَّ عند قَدَمَيْ يسوعَ وطلبَ إليهِ أن يدخُلَ إلى بيته* لأنَّ لهُ ابنةً وحيدةً لها نحو اثنتَيْ عَشْرَةَ سنةً قد أشرَفَت على الموت. وبينما هو مُنطَلِقٌ كان الجموعُ يزحمونهُ* وإنَّ امرأةً بها نَزْفُ دمٍ منذ إثنَتَيْ عَشْرَةَ سنةً وكانت قد أنْفَقَتْ معيَشتَها كلَّها على الأطِبَّاءِ ولم يستَطِع أحَدٌ أن يَشْفِيَها* دنَتْ من خَلْفِهِ ومسَّت هُدْبَ ثوبهِ وللوقت وقف نَزْفُ دمِها* فقال يسوعُ مَن لَمَسني. وإذ أنكرَ جميعُهم قال بطرسُ والذين معهُ يا معلّمُ إنَّ الجموعَ يضايقونَك ويزحمونَك وتقول مَن لَمَسني* فقال يسوعُ إنَّهُ قد لَمَسَني واحدٌ. لأنّي علِمْتُ أنَّ قوَّةً قد خَرَجَتْ منّي* فلمَّا رأتِ المرأةُ أنَّها لم تَخْفَ جاءت مُرتَعِدَةً وخرَّت له وأخبَرَتْ أمامَ كلّ الشعبِ لأيَّةِ علَّةٍ لمستهُ وكيف برِئَت للوقت* فقال لها ثِقي يا ابنةُ. إيمانُكِ

أبـرأكِ فـاذهـبـي بسلامٍ* وفيما هو يتكلَّمُ جاءَ واحِدٌ مـن ذوي رئـيـسِ المجمـعِ وقال له إنَّ ابنتَكَ قد ماتتْ فـلا تُـتـعِـبِ المعلّم* فسمِعَ يسـوعُ فـأجـابـه قـائـلاً لا تَخَفْ. آمِنْ فقط فتبرأ هي* ولمَّا دخـل الـبـيتَ لم يدَعْ أحداً يدخُـلُ إلَّا بـطـرسَ ويـعـقـوبَ ويـوحنَّـا وأبـا الصـبـيَّـةِ وأمّـهـا* وكـان الجميـعُ يَـبكـون ويَـلطُمون عليها. فقال لهم لا تَبكوا. إنَّها لم تمُتْ ولكنَّها نائمة* فضحِكوا عليه لِعلْمِهم بـأنَّـهـا قد مـاتت* فـأمسَكَ بـيدِها ونـادى قـائـلًا يـا صَـبِـيَّـةُ قـومي* فرجَعَتْ روحُـهـا وقـامَتْ في الحال فـأمَـرَ أن تُـعطى لِتـأكل. فدَهِش أبواها فأوصاهما أن لا يقولا لأحدٍ ما جرى.

تأمل

«ما لي من الحياة في الجسد أنا أحياه في إيمان ابن الله الذي أحبّني وبذل نفسه عنّي».

إنّ المسيحيين هم للعالم كما الروح للجسد. وكما أنّ الروح تسكن كلّ أعضاء الجسد، فإنّ المسيحيين يقطنون كلّ مدن العالم. وكما أنّ الروح تسكن في الجسد وتظلّ ليست منه، فهكذا المسيحيون يسكنون في العالم، ولكنّهم يظلّون يصلّي بلا انقطاع كما أوصانا بولس الرسول ويصوم بصمت وخفر، ويحبّ الجميعَ بلا استثناء عوض أن يفاخر بإيمانه، (وقد يكون هذا الإيمانُ ادعاءً)، وينصّب نفسه ديّاناً للناس ولأعمالهم. الأحرى بنا جميعاً الدخول إلى أعماق قلوبنا، وفحص ضمائرنا، والعمل على التخلّص من الخَشَبة في أعيننا عوض السخرية من القشة في أعين الآخرين.

ولنتذكّر دائماً انّ الله وحده هو الديّان العادل وأنّ كلاً منا سيواجه وجه ربّه، فلندعْ كلّ واحد يقدّم الحساب عن نفسه ولننصرف إلى التوبة العميقة لكي، إذا ما سُئلنا من قِبَل الربّ عما اقترفناه، نقدّم الحساب آملين أن نكون من بني الملكوت.

رفات القديسين

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الثالث من تشرين الثاني لنقل رفات القدّيس جاورجيوس اللابس الظفر. عادةً، تعيّد الكنيسة للقدّيسين يوم رقادهم لأنّه يوم دخولهم الحياة الأبديّة. لكننا نجد أعياداً أخرى نحتفل فيها بنقل الرفات كما هي الحال في هذا العيد، أو بوجود رفات قدّيس كما هي الحال في عيد وجود هامة السابق يوحنا المعمدان.

لقد أظهرت الكنيسة منذ البداية إحتراماً كبيراً لرفات القدّيسين. أوّل قدّيسي الكنيسة كانوا شهداء وفي مقدّمهم رئيس الشمامسة استفانوس، وقد كرّم المؤمنون بقايا هؤلاء الشهداء الذين بذلوا أنفسهم لأجل الإنجيل.

قبل ازدهار المسيحيّة، وفي ظلّ الإضطهادات، كان المسيحيّون يجتمعون حول قبور الشهداء لإقامة سرّ الشكر. إنّ في ذلك دلالة على تكامل جسد الكنيسة بين من هم أحياءٌ في هذا العالم ومن انتقلوا إلى الحياة الأبديّة. هذه الوحدة وعدم الإنقطاع بين المؤمنين رسَّخت إكرام المؤمنين المنتقلين الذين نالوا إكليل الظفر باستشهادهم.

في ظلّ الحروب والصراعات التي شهدها العالم، لم ينقطع المؤمنون عن نقل رفات القدّيسين من مكانٍ إلى آخر عندما كانوا مضطرين على الهروب. كان الشعب الإسرائيلي ينقل تابوت العهد معه من مكانٍ إلى آخر لأنّه كان أقدس ما امتلكوه إذ احتوى على لوحي الشريعة. من المعروف أنّه في ظلّ الفتوحات التي شهدها الشرق منذ القرن السابع، جهد المسيحيّون لحماية مقدّساتهم من عبث الشعوب المهاجمة من مسلمين وصليبيّين وكانوا ينقلون هذه المقدّسات غالباً إلى القسطنطينيّة، المدينة المتملّكة عاصمة إمبراطوريّتهم في ذلك الزمان وكبرى مدنهم وأكثرها أماناً. في وقتٍ لاحقٍ، مع اشتداد الضغوط على القسطنطينيّة، أخذ المؤمنون ينقلون هذه المقدّسات إلى الجبل المقدّس آثوس حيث حُفظ الكثير من الأيقونات ورفات القدّيسين. لم يكن هذا النقل بهدف إخفاء النعمة التي تحملها المقدّسات إنّما للحفاظ عليها إذ اعتبرت كنوزاً روحيّة لا تثمّن.

رغم كلّ هذه الجهود، سُرِقَ الكثير من رفات القدّيسين والأيقونات المقدّسة ونُقِلَت عن طريق الصليبيين إلى روما أو إلى أماكن أخرى.

كثيرون هم الأشخاص والجماعات الذين يؤمنون بيسوع المسيح وقيامته، لكنّهم يرفضون هذا الإكرام. المجمع المسكوني السابع، الذي عيّدت له الكنيسة الأرثوذكسيّة منذ أسبوعين، أقرّ وجوب هذا الإكرام وأكّد على القدسيّة التي يوليها المؤمنون المستقيمو الرأي

للأيقونات والقدّيسين المصوّرين في هذه الأيقونات. كيف لإنسانٍ أن يرفض إكرام رفات القدّيسين حين يقبّل يمين القدّيسة مريم المجدليّة التي لامست السيّد عند القبر، والمحفوظة إلى اليوم في دير القدّيس سمعان في الجبل المقدّس وهي لا تزال محافظة على حرارة الجسد الطبيعيّة رغم كلّ العوامل. أو كيف لنا ألاّ نخرّ ساجدين من عبق رائحة الطّيب المنبعث من رفات القدّيس ديمتريوس عند زيارة كنيسته في مدينة تسالونيكي اليونانيّة؟

يقول القدّيس سمعان اللاهوتي الجديد إن «نعمة الروح القدس عندما تسكن في النفس، تسكن أيضاً في هيكلها. لذلك نجد عظام القدّيسين وبقاياهم تفيض أشفيةً». أي إن نعمة الروح لا تفارق هذه العظام. مثالٌ على ذلك، حين اضطرّ أهل آسيا الصغرى على مغادرة قراهم، ذهب القدّيس باييسيوس إلى قبر أبيه الروحي وأراد استخراج عظامه ونقلها معه لما كان يتمتّع به هذا الكاهن الراقد من احترام ومحبّة بين أبناء قومه. حين بلغ العظام رأى القدّيس باييسيوس نوراً يشعّ منها وتأكّد أنّ أباه الروحي كان قدّيساً وما هذا النور سوى نعمة الروح القدس التي لم تفارق بقاياه. أعلنت الكنيسة قداسة هذا الأب لاحقاً وهو القدّيس أرسانيوس الكبادوكي. أمّا القديس يوحنا الذهبي الفم فيقول عن رفات القدّيسين: «بالموت لا تتغرّب أجساد القدّيسين عن النعمة التي كانوا يحيون فيها، بل تزداد بهاءً». لا تميّز الكنيسة في تعييدها للقدّيسين، بين شهيدٍ أو بارٍّ أو معترف. المهمّ بالنسبة إلى الكنيسة هو أن يحيا المؤمنون حياة النعمة التي لنا بالروح القدس. لا ينفكّ المؤمنون يطلبون شفاعة القدّيسين ويضرعون إليهم أن يصلّوا من أجلهم ويرافقوهم كما في حياتهم على الأرض. القدّيسون هم كالقمر إذ يمكن أن نستمرّ من دونهم، لكنّهم يقودوننا بوجودهم إلى المسيح النور الذي لا يغرب. عاشت الكنيسة هذه الخبرة وأقرّت التعييد للقدّيسين وإكرام بقاياهم التي لا تزال إلى اليوم مصدر عجائب وبركة للعالم.

تذكار نقل رفات القديس جاورجيوس

في مناسبة تذكار نقل رفات القديس جاورجيوس، وببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، تُقام صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ٢ تشرين الثاني ٢٠١٧، وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ٣ تشرين الثاني في كنيسة القديس جاورجيوس ــ الرميل.

تقويم ٢٠١٨

لقد صدر عن دار المطرانية تقويم العام ٢٠١٨ الذي يرشد المؤمن إلى الأعياد الكنسيّة وأيام الأصوام والصلوات وغيرها من المواعيد التي تهم المؤمنين. يُطلب هذا التقويم من كافة كنائس الأبرشية ومن مكتبة الرجاء.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

غرباء عنه. وكما أنّ الروح غير المنظورة تُحبس في الجسد، فهكذا المسيحيون. إنّهم يُعرفون مسيحيين في العالم، ولكن على دينهم أن يظلّ غير منظور. ومع أنّ النفس لا تسيء إلى الجسم، فإنّ الجسم يكرهها ويحاربها، لأنّها تعيقه عن الانغماس في الملذّات. فالمسيحيون كذلك لا يسيئون إلى العالم، لكنّ العالم يكرههم، لأنّهم يقاومون ملذّاته. والنفس تحبّ الجسد الذي يكرهها كما أنّ المسيحيين يحبّون الذين يكرهونهم. وكما أنّ النفس تُحبس في الجسد، ولكنّها تشدّه إلى بعضه البعض، فإنّ المسيحيين، أيضاً، يُحبسون في العالم، ولكنّهم يشدّونه بعضه إلى بعض، وكما أنّ النفس الخالدة تسكن في مسكن فانٍ، فإنّ المسيحيين أيضاً، يعيشون غرباء بين الأشياء الفانية، منتظرين الخلود في السماء. وكما أنّ النفس تتحسّن بتقنين المأكل والمشرب، كذلك المسيحيون. مع أنهم يُضطهدون، فإنّهم يتكاثرون يوماً بعد يوم. إنّ المسؤولية، التي أوكلها إليهم الله، هي على قدر كبير من الأهميّة، لا تسمح لهم بالانعزال عنها.

الرسالة إلى ذيوغنيطس